تفسير السعدى

أَفْمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدُ مِّنهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أَفْمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالذَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنهُ إِذَّهُ أَوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالذَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنهُ إِذَّهُ النَّهُ الْحَق مُنونَ مِن رَبِّكَ وَلْكِن آكُثَرَ الذَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ

يذكر تعالى، حال رسوله محمد صلى االله عليه وسلم ومن قام مقامه من ورثته القائمين بدينه، وحججه الموقنين بذلك، وأنهم لا يوصف بهم غيرهم ولا يكون أحد مثلهم، فقال: { أَفْمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ } بالوحى الذي أنزل االله فيه المسائل المهمة، ودلائلها الظاهرة، فتيقن تلك البينة.{ وَيَتْلُوهُ } أي: يتلو هذه البينة والبرهان برهان آخر { شَاهِدُّ مِنْهُ } وهو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصحيح، حين شهد حقيقة ما أوحاه االله وشرعه، وعلم بعقله حسنه، فازداد بذلك إيمانا إلى إيمانه.{ و } ثم شاهد ثالث وهو { كَتَابُ مُوسَى } التوراة التي جعلها الله { إِمَامًا } للناس { وَرَحْمَةً } لهم، يشهد لهذا القرآن بالصدق، ويوافقه فيما جاء به من الحقائي: أفمن كان بهذا الوصف قد تواردت عليه شواهد الإيمان، وقامت لديه أدلة اليقين، كمن هو في الظلمات والجهالات، ليس بخارج

منها؟ الله يستوون عند االله، ولا عند عباد االله، { أُولِئكَ } أي: الذين وفقوا لقيام الأدلة عندهم، { يُوْمِنُونَ } بالقرآن حقيقة، فيثمر لهم إيمانهم كل خير في الدنيا والآخرة. { وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ } أي: القرآن { مِنَ الْأَحْزَابِ } أي: سائر طوائف أهل الأرض، المتحزبة على رد الحق، { فَالذَّارُ مَوْعِدُهُ } لا بد من وروده إليها { فَلا تَكُ فِي مِرْيةٍ منه } أي: في أدنى شك { إِنَّهُ الْحَقُ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَ ّ أَكْثَرَ الذَّاسَ لا يُؤْمِنُونَ } إما جهلا منهم وضلالا، وإما ظلما وعنادا وبغيا، وإلا فمن كان قصده حسنا وفهمه مستقيما، فلا بد أن يؤمن به، لأنه يرى ما يدعوه إلى الإيمان من كل وجه.